دور قبائل بني توجين ومغرواة
في السياسة العسكرية للدولة الزيانية

الدكتور/ نور الدين غرداوي
قسم التاريخ– بجامعة الجزائر2

الملخص:

سنركز في هذا البحث على الدور العسكري لقبائل بني توجين ومغراوة وتأثيرها في السياسة العسكرية للدولة الزيانية، محاولين تسليط الضوء على دور فرسان قبائل بني توجين ومغراوة في تقوية الجيش الزياني من خلال دعمه أثناء الولاء، وإضعافه أثناء التمرد والعصيان.

ويعود سبب اختيارنا لهذين النموذجين من القبائل إلى أمرين، الأول يتعلّق بالمجال الجغرافي وخصوصيته، فهو مقاطعة جغرافية تابعة للدولة الزيانية في فترة دراستنا، ويفصل بين جغرافية هته القبائل **جبل وانشريس**، فقبائل بني توجين تقع جنوب هذا الجبل، وقبائل مغراوة تقع شمال هذا الجبل.

والسبب الثاني يعود لمكانة هذه القبائل في الجهة الشرقية للدولة الزيانية، ودورها في مسرح الأحداث السياسية **والعسكرية** التي عرفتها هذه الدولة منذ نشأتها إلى غاية منتصف القرن الثامن الهجري على المستوى المحلي والإقليمي. فمن هم بنو توجين ومغراوة ؟ وما دورهما العسكري خلال العهد الزياني.

1- **قبائل بني توجين:** استطاعت قبائل بني توجين أن تشكل أقوى الإمارات بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، إمارة فشل أعدائها وخصومها آنذاك في تحطيمها والنيل منها، رغم الحروب والهجمات المتكررة، فعمّرت زهاء أربعة قرون. فما هي حقيقة قوة هذه الإمارة، وصلابة مجتمعها، ومرتكزاتها ؟

يرجع نسب بني توجين إلى قبيلة زناتة البربرية[1]، وهم أبناء واغين بن بهاء الدين بن محمد، له ثلاثة إخوة، هم: مزاب، عبد الواد(مؤسسي الدولة الزيانية)، زروال، يقال لهم بالبربرية واغين وبالعربية بنو توجين.[2]

يذكر عبد الرحمن بن خلدون عند حديثه عن زناتة وفروعها أن بني توجين ينتسبون في بني واسين نسباً ظاهراً بلا شك على ما يُذكر في أخبارهم.[3]

كما يشير في موضع آخر يتحدث فيه عن بنو يادين بن محمد، بأنهم من ولد زرجيك، وتشعّبوا إلى شعوب كثيرة، فكان منهم: بنو عبد الواد **و بنو توجين** وبنو مصاب وبنو زردال...، فهؤلاء يجمعهم نسب يادين بن محمد.[4]

يتشكل بني توجين من عدة بطون ، أهمها: بنو يدللتن، ومنهم اشتهر بنو سلامة، الذين تنسب إليهم قلعة تاوغزوت المعروفة باسم قلعة بني سلامة. وبنو يرناتن، بنو منكوش، فيجمعهم بنو رسغين، وقد اشتهر من هذه البطون بنو

---

(1) جيل زناتة في المغرب، جيل قديم معروف العين والأثر، وهم لهذا العهد آخذون من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتقلب في الأرض وإيلاف الرحلتين، وتخطف الناس من العمران والإباية عن الانقياد للنصفة، وشعارهم من بين البربر، اللغة التي يتراطنون بها، وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر، ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب...، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط، حتّى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم، فيقال:وطن زناتة. الطبقة الثانية من زناتة، هي التي كانت منهم بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، وبنو مرين ملوك فاس والمغرب الأقصى. انظر/عبد الرحمن بن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع حواشيه وفهارسه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م،ج7، ص03.أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج3، ص3، 4.

(2) سليمان داود بن يوسف، **حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مطبعة أبو داود، الحراش، الجزائر، 1993، ص137.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص08.

(4) **المصدر نفسه**، ج7، ص80.

منكوش، وبنو تيغرين، الذين استقرّوا بالونشريس، وأولاد عزيز الذين استوطنوا المدية.

كانت مواطنهم في بادئ الأمر تتوزع على ضفاف نهر واصل وسهل السرسو قبلة الونشريس، ثم ما لبثوا أن بسطوا نفوذهم وتوسَّع ملكهم حتّى أصبح يصل إلى سعيدة غرباً والمدية شرقاً، وجبل الونشريس شمالاً وبلاد الزاب جنوباً.

وفي فترة بحثنا هذا كان **بنو توجين** يعدّون القوّة الثالثة في المنطقة بعد كل من بنو مرين وبنو عبد الواد، وهو ما أشار إليه عبد الرحمن بن خلدون عند حديثه عن الطبقة الثانية من زناتة، بقوله:"... وفي هذه الطبقة منهم بطون، فمنهم بنو مرين، وهم أكثرهم عدداً وأقواهم سلطاناً وملكاً وأعظمهم دولة، ومنهم بنو عبد الواد تلوهم في الكثرة والقوة، وبنو توجين من بعدهم كذلك، هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة...". [1]

2- قبائل مغراوة:

مغراوة قبيلة قديمة عظيمة من زناتة، مشهورة الذكر، قديمة الفخر من قبل الإسلام، نسبة لمغراو شقيق يفرن، قال ابن أبي زرع في قرطاسه: يفرن ومغراو أخوان ابنا يصلين بن مسروف بن واكين بن ورسيخ بن جانا بن أزنات، لذلك كان بين نسليهما منافسة عظيمة، فنسبة الزناتي حقيقة، إنما هي لمغراو ويفرن، وأمّا لغيرهما من بني واسين، كبني عبد الواد ومرين ومانو وبني يلول، وبني راشد ومديونة ونحوهم، إنّما هو من باب التغليب، لأن هاتين القبيلتين كانتا أكثر جمعاً، وأعزّ نفراً وأرفع شأناً وأضخم مُلكاً، ألا ترى أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط أوّل من اختطها بنو يفرن قبل الإسلام بكثير، وأنّ مغراوة ملوك ضواحي إفريقية من قبل الإسلام لبني وازمار، وطرابلس لبني خزرون، ثم

(1) **المصدر نفسه**، ج7، ص79.

تصرّفوا في أرض المغرب، فملك بنو ورنيد مليانة، وبنو خزرون مرات، وبنو عطية فاساً، وزاحمهم عليه بنو يفرن، فجرت بينهما حروب، وبنو أيلول سجلماسة، وبنو منديل مازونة، وبنو فرطان البصرة، وهي الآن خراب في أرض مالة وسفيان بطريق فاس إلى تيطوان، هدمها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ملك إفريقية، لّما غزى المغرب في نيف وستين من القرن الرابع الهجري. من أمراء مغراوة لقرب كان أمير منداس ومينا والسرسو، وغير ذلك قتل بجبال نفوسة حول مدينة قابس من أقاصي إفريقية أوائل القرن السابع ناصر التجيبي ابن غانية المسوفي.[1]

ومن مغراوة بنو بختي تامروا بتلمسان، وشعبهم حول يسّر مشهور، وأوّل من عمل مراسيم الملك من مغراوة أهل الشلف العبّاس بن منديل سنة 639هـ/ 1241م، وكذا منصور المليكشني وعبد القوي بن عطية التجيبي.

ومن قبائلهم بنو قوط بين الزاب وجبل راشد، ومنهم حي بواركلان وبنو وراغ بشلف ومراكش والسوس، ومنهم حي بإزاء ملوية، وبأعلا الفحامة وأرض مسوف وبإزاء قسنطينة وحذو بجاية، ومنهم سنجاس، ومن أشهرهم قبائل كثيرة حيث يصبّ نهر شلف في البحر، خرج منهم علماء وأولياء. [2]

ثم ذكر مجموعة من هؤلاء الأولياء والعلماء، وقال: وهذا لم أبلغ من عددهم نصف نصفهم وقد تلاشى أكثرهم واندرج في القبائل، والبعض باقٍ متميّزٍ إلى الآن، إلاّ أن الدول أجرّت عليهم أذنابها فأنسوهم فخر المجد وترف الملك والعز، فصاروا من القبائل الغارمة، وقد اندرج فيهم أشراف وشجت عروقهم حتّى

(1) محمد أبي راس الناصري، **الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب**، مخطوط بخزانة البشير محمودي، معسكر، ورقة09.

(2) **نفسه**.

تميّزهم، ولذا اختلف في أبي يعقوب المار، ونصّ الصبّاغ أبو يعقوب المغراوي.[1]

في حين يذكرهم عبد الرحمن بن خلدون بالكثرة والقوة، بقوله:"... هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلب منهم، نسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان. وأمّا شعوبهم وبطونهم فكثير، مثل بني يلث وبني زنداك، وبني روار وبني أبي سعيد...، كانت محلاّتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان.[2]

وعند حديثه عن أوضاع المنطقة في بداية نشأة الدولة الزيانية يشير إلى مواطنهم الأولى التي استقروا فيها بالمغرب الأوسط، بقوله:" ...كانت مغراوة في مواطنهم الأولى من نواحي شلف، قد سالمتهم الدول عند تلاشي ملكهم، وساموهم الجباية فرضوا بها، مثل بني ورسفين، وبني يلث، ورتزمير، وكان فيهم سلطان بني منديل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خَزَر ملوكهم الأولى منذ عهد الفتح. فلمّا انتشر عقد الخلافة بمراكش ونشطت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات، استقلّ منديل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك النواحي، وملكوا مليانة وتنس وشرشال وما إليها، وتطاولوا إلى متيجة، فتغلّبوا عليها، ثمّ مدّوا أيديهم إلى جبل وانشريس وما إليه، فتناولوا الكثير من بلاده، ثم أزاحهم عنها بنو عطية الحيو وقومه من بني توجين المجاورين لهم في مواطنهم بأعالي شلف شرقي أرض السوس.[3]

---

(1) **المصدر نفسه**، ورقة10.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص33.

(3) **المصدر نفسه**، ج7، ص116.

فتغلّب بنو عبد الواد على نواحي تلمسان إلى وادي صا، وتغلّب **بنو توجين** على ما بين الصحراء والتل من بلد المرية[1] إلى جبل وانشريس إلى مرات الجعبات، وصار التخم لملك بني عبد الواد سبك والبطحاء، فمن **قبلها مواطن بني توجين، ومن شرقيها مواطن مغراوة**، وكانت الفتنة بين بني عبد الواد، وبين هذين الحيّين من أول دخولهم إلى التلول. [2]

كما يمدنا في موضع آخر إلى بقية مغراوة في مواطنهم الأولى من وادي شلف في فترة بحثنا هذا، وكيف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الأول، وكيف تجاذبوا حبله مع أهل هذا الجيل، وكانت لهم في مواطنهم دول. [3]

واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر ، فتطاولوا إلى مقاسمتهم في الماء، ومساهمتهم في الأمر، وما زال بنو عبد الواد في الغضّ من عنائهم، وجدع أنوف عصبيتهم، حتّى أوهنوا من بأسهم، وخصّت الدولة العبد الوادية ثم المرينية بِسِمَة الملك المخلفة من جناح تطاولهم، وتمخّض ذلك كله عن استبداد بني مرين واستتباعهم لجميع هؤلاء العصائب.[4]

والمتصفح لكتب التاريخ يقف على أخبار بني توجين ومغراوة في فترة بحثنا هذا، وكيف نافس هؤلاء بنو جلدتهم الزيانيين على مُلْكِ تلمسان وضواحيها، وكيف استغل الحفصيون والمرينيون هذه المنافسة، وظاهروا هذين الفرعين ضد الجيش الزياني في الكثير من المرات من أجل بسط نفوذهم على بلاد المغرب الأوسط، وإلحاق الدولة الزيانية بملكهم، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن

---

(1) المرية: هي مدينة كبيرة من بلاد الأندلس، المقصود من المرية في هذه الفقرة هي: المدية، وهي بلدة من بلاد بني توجين بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص116.

(3) **المصدر نفسه**، ج7، ص79.

(4) **المصدر نفسه**، ج7، ص85.

خلدون:" ... وكان الأمير أبو زكريا بن أبي حفص يستظهر بهذين الحيين على بني عبد الواد ويراغمهم بهم، وألبس جميعهم شارة الملك".[1]

ممّا جعلهم يتحاملون على السلطان الزياني يغمراسن، فثارت ثائرته وقوة عزمه على قتالهم وكسر شوكتهم وإذلالهم، وفي ذلك يقول إن خلدون:"... وكان رد يغمراسن بعدها بالمناكب، وصرف هو إليهم وجه النقمة والحروب، ولم يزل الشأن ذلك حتّى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن، ثم على يد بني مرين من بعدهم...".[2]

3- علاقة قبائل بني توجين ومغراوة بالدولة الزيانية:

تكمن علاقة قبائل بني توجين ومغراوة بالدولة الزيانية في علاقة الدم، فهم بنو عمومتهم ويسكنون إقليماً جغرافياً تابعاً للدولة الزيانية في فترة دراستنا.

فعندما ظهر أمر الموحدين بالمغرب الأقصى، كان بنو عبد الواد وبنو توجين مظاهرين لبني يلومي على دولة الموحدين، ولّما تغلب الموحّدون على المغرب الأوسط وقبائله من زناتة، تحيّز بنو عبد الواد وبنو توجين إليهم، وازدلفوا إليهم بإمحاض النصيحة ومشايعة الدعوة، وكان التقدم لبني عبد الواد دون الشعوب الأخرى، وأمحضوا النصيحة للموحدين، فاصطنعوهم دون بني مرين.[3]

حينها ترك الموحّدون ضواحي المغرب الأوسط كما كانت لبني يلومي وبني وماتوا، فملكوها، واجتمع لبني يلومي بنو ورسفان من مغراوة وبني توجين من بني يادين، وبنو عبد الواد أيضاً[4] وهؤلاء شكّلوا معظم سكان المنطقة في فترة بحثنا هذا، وكان بينهم تنافساً كبيراً على ملك المغرب الأوسط بعد ضعف دولة

---

(1)**المصدر نفسه**، ج7، ص79.

(2) **نفسه**.

(3) **المصدر نفسه**، ج7، ص84.

(4) **نفسه**.

الموحدين، وابتسم الحظ في النهاية ليغمراسن بن زيان، لتأسيس ملك دولته بتلمسان وضواحيها من بلاد المغرب الأوسط، وأصبحت هتـــه القبائل تابعة للدولة الزيانية في نظر ملوك بني زيان، واعتبروها مورداً هاماً في المجال الاقتصادي والعسكري، لذا نجد مشكل هذه العلاقة كان على الدوام مشكل جباية وأمن.

وحول هذه المسألة يتمحور خطاب العصيان والدعم العسكري في بحثنا هذا، فإذا دفعت هذه القبائل الزكاة والأعشار، والفرسان في الحروب، فيقال بأنها صالحة وقدمت الدعم والمساندة، وإذا لم تدفع تلك الأموال الجبائية و لم تمدها بالفرسان، و لم تقف معها ضدّ جارتيها(الحفصية والمرينية)، فهي فاسدة، ويقال أنها قامت بالعصيان والتمرد ضد السلطة الحاكمة.

فنجد علاقة قبائل بني توجين ومغراوة في عهد السلطان يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية كانت إيجابية في بدايتها، توصف بالولاء والدعم، نتيجة سياسة يغمراسن مع هذه القبائل، فعمل على استمالتها، لدعم دولته، أحياناً بالقوة وأحياناً بالمهادنة والمسالمة والمكافئة.

فعندما تعرضت قبائل بني توجين للاعتداء الحفصي سنة632هـ/ 1234م، من طرف الأمير أبو زكريا الحفصي، لَمَّا نهض هذا الأخير من إفريقية إلى الونشريس، وقبض على أمير بني توجين عبد القوي وأخذه أسيراً، ثم أطلق سراحه وعفا عنه مقابل طاعته والدخول تحت إمرته، ومساعدته للحفصيين في غزو تلمسان، وهو ما تجلّى سنة 639هـ/ 1241م. [1]

(1) يحيى ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، مج1، ص112، 113. عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص107، 108.

لّما انصرف أبو زكريا الحفصي من مهاجمته لتلمسان أقام في طريقه ملوكاً من توجين ومغراوة ومليكش،جعلهم أسواراً حاجزة بينه وبين أمير المسلمين يغمراسن.[1]

لكن يغمراسن عرف كيف يخضع تلك القبائل بعد فك هذا الحصار، وردِّ العدوان الذي قام به أبو زكريا الحفصي، وخرج إلى بني توجين، فجاس في ديارهم وغلبهم على كثير مما ملكوا وأخضعهم لطاعته، وأصبحوا موالين لإمرته. وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون:"...ولّما استوسق الملك بتلمسان ليغمراسن بن زيان، واستفحل سلطانه بها وعقد عليها ولأخيه من قبله عبد المؤمن بن علي، سما على التغلب على أعمال المغرب الأوسط، وزاحم بني توجين وبني منديل هؤلاء بمكناسة[2] فلفتوا وجوههم جميعاً إلى الأمير أبي زكريا بن أبي حفص مديل الدولة بإفريقية من بني عبد المؤمن، وبعثوا إليه الصريخ على يغمراسن، فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب، وغزا تلمسان وافتتحها. ولَمَّا قَفِل إلى الحضرة، عقد في مرجعه لأمراء زناتة كل على قومه ووطنه، فعقد للعباس بن منديل على مغراوة، ولعبد القوي على توجين، ولأولاد حورة على مليكش، وسوّغ لهم الآلة، فاتخذوها بمشهد منه.[3]

ففي هذه الفترة عقد العباس السلم مع يغمراسن، ووفد عليه بتلمسان، فلقاه مبرّة وتكريماً، وذهب عنه بعدها مغاضبا، يقال: أنه تحدث بمجلسه يوماً فزعم

---

(1) محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، حقّقه وعلّق عليه محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص118م.

(2) المقصود هنا مكناسة المغرب الأوسط، وهي قبيلة توجد قبلة وادي رهيو، تقع اليوم على الضفة اليمنى من سد قرقر، الذي يبني ما بين جبل العباد وجبل وافرشان. أسفل هذا السد يسمى خناق وادي رهيو، وهو مكان التقاء الجبلين. قمت بزيارة هذا المكان في إطار البحث الأثري لضريح الولي أبو البيان سيدي واضح المكناسي بغرض تدعيم الدراسة التاريخية لمخطوط صلحاء وادي الشلف.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص88.

أنه رأى فارساً واحداً يقاتل مائتين من الفرسان، فنكر ذلك من سمعه من بني عبد الواد، وعرضوا بتكذيبه، فخرج العباس لها مغاضباً حتّى أتى بقومه. [1] مهاجماً يغمراسن، فهلك في صراعه هذا، وكان ذلك سنة 647هـ/ 1249م.

وقام بالأمر من بعده أخوه محمد بن منديل، وصلحت الحال بينه وبين يغمراسن، وصاروا إلى الاتفاق والمهادنة، ونفر معه بقومه مغراوة إلى غزو المغرب(المرينيين) سنة 647هـ/ 1249م، فهزمهم يعقوب بن عبد الحق المريني، فرجعوا إلى أوطانهم. [2]

إلاّ أن يغمراسن لم يحفظ لهم هذا الجميل وهاجم معاقلهم، لأنه كان يرى خطرهم على مملكته، وتوترت علاقته بهم، فاستغلت قبائل بني توجين ومغراوة الفرصة وأعلنوا التمرد على يغمراسن، وفي ذلك يقول عبد الرحمن ابن خلدون:"...لَمَّا رجع يغمراسن بن زيان من لقاء بني مرين بأيسلي من نواحي وجدة، التي كانت سنة 647هـ/1249م، وكان معه فيها عبد القوي بن عطية بقومه من بني توجين، وهلك مرجعه منها، أنفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الأمر بعده، وزحف إلى بلاده، فجاس خلالها ونازل حصونها، فامتنعت عليه، وأحسن محمد بن عبد القوي في دفاعه، ثم زحف ثانية سنة 650هـ/ 1252م، إليهم، فنازل تافركينت من حصونهم، وكان به علي بن أبي زيان حافد محمد بن عبد القوي، فامتنع به في طائفة من قومه، ورحل يغمراسن كظيماً، و لم يزل

(1) **نفسه**.

(2) **المصدر نفسه**، ج7، ص88.

يغمراسن بعدها يشير الغارات على بلادهم ويجمع الكتائب على حصونهم(الكتائب العسكرية).[1]

يتضح من هذه الفقرة بأن هته القبائل كانت في صراع دائم ومستمر مع يغمراسن، فعندما يتفرّغ لمواجهتهم ويعمل على كسر شوكتهم، يعلنون الطاعة والولاء، ويقدّمون الجباية والفرسان لدولته.

عندما يدخل في صراع مع بني حفص أو بني مرين، كانوا يجدون الفرصة لإعلان عصا الطاعة، ويعملون على إنهاك القوات العسكرية الزيانية، فعملوا على إثخانها وإرهاقها وإجهادها، لأن يغمراسن كان لا يثق فيهم، وكلّما أحسّ بتزايد قوّتهم، وشدة بأسهم، إلاّ ونهض إليهم لكسر شوكتهم، حتّى لا يقيموا ملكاً مستقلاً عن ملكه.

كما يتضح غيرة وحسد هذه القبائل ليغمراسن، لأنهم بنو عمومته، يرجعون كلهم إلى أصل زناتة، ويتنافسون على الملك والرئاسة.

وفي سنة 657هـ/ 1259م طلب يغمراسن من بني توجين **نصرته عسكرياً** على بني مرين، ودعمه بالفرسان لغزو المرينيين في عقر دارهم، فخرجوا معه متّجهين إلى المغرب الأقصى، فانهزم يغمراسن في حربه هذه، وولّى وجهه إليهم، ونازلهم مرات عديد، وفي كلّ مرة كان يصدّه زعيمهم محمد بن عبد القوي.[2]

وعندما شبّت نار الفتنة بين يغمراسن بن زيان ومحمد بن عبد القوي أمير بني توجين، وصل محمد يده بيعقوب بن عبد الحق المريني، فعندما نزل هذا الأخير بتلمسان سنة 670هـ/ 1271م، بعد أن هدّم وجدة وهزم يغمراسن

---

(1) **المصدر نفسه**، ج7، ص116، 117. لمعرفة المزيد حول هذه الواقعة. انظر/ ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2001م، ص65.

(2) **المصدر نفسه**، ج7، ص117.

بأيسلي، جاءه محمد بن عبد القوي بقومه من بني توجين وأقام معه على حصارها، ورحلوا بعد الامتناع عليهم، فرجع محمد بن عبد القوي إلى مكانه. فلمّا خلص يغمراسن بن زيان من حصاره، زحف إلى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم، فغلب على الضاحية وخرّب عمرانها إلى أن تملّكها بعده ابنه عثمان.[1]

ويبيّن لنا المؤرخ الناصري سبب هذا التحالف العسكري بين أمير بني توجين وسلطان المغرب ضد السلطان الزياني، بقوله:" بعد واقعة إيسلي ومحاصرة الأمير يعقوب المريني لتلمسان، وقدم عليه وهو محاصر لتلمسان الأمير أبو زيان محمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية كبير بني توجين من زناتة في جيش كثيف من قومه مباهياً ببنوده وطبوله وآلة حربه، وكان قدومه هذا بقصد مظاهرة السلطان يعقوب على يغمراسن وتلمسان لعداوة كانت بينهما، فأكرم السلطان يعقوب وقادته، واستركب الناس للقائه واتخذ رتبة السلاح لمباهاته، واستمر الحصار على تلمسان، وعظمت نكاية بني توجين فيها بتخريب الرباع وانتساف الجنات وقطع الثمار وإفساد الزرع وتحريق القرى والضياع، لما كان يغمراسن يعاملهم في بلادهم بمثل ذلك أو أكثر، ولّما امتنعت تلمسان على السلطان يعقوب وآيس من فتحها لحصانتها، واشتداد شوكة حاميتها، عزم على الإفراج عنها، وأشار على الأمير محمد بن عبد القوي بالقفول إلى مأمنه قبل أن ينهض هو عن تلمسان، ووصله وقومه، وملأَ حقائبهم من التحف، وجنّب لهم مائة من الخيل المقربات الجياد بمراكبها، وأراح عليهم ألف ناقة حلوب، وعمهم بالخلع الفاخرة والصلات الوافرة، واستكثر لهم من السلاح والفازات والفساطيط وحملهم على الظهر، وارتحلوا إلى منجاتهم ومقرهم من جبل

(1) **نفسه**.

وانشريس، وتلوم السلطان يعقوب عليهم أياماً ريثما وصلوا، حذراً عليهم من يغمراسن أن ينتهز الفرصة في إتباعهم.[1]

يتضح من هذه الفقرة بأن السلطان الزياني في بداية دولته أنهكته التمردات الداخلية، وعصيان القبائل، التي كانت تابعة له، وخروجها عن طاعته، وكيف وقفت حاجزاً في تطوير قوّاته العسكرية.

كما يتضح منها أيضاً الإستراتيجية العسكرية المتمثلة في سياسة الأرض المحروقة التي طبّقها الأمير المريني رفقة المتآمرين من أبناء عمومة بني عبد الواد، المتمثلين في بني توجين، كما يظهر أيضاً من كلام المؤرخ الناصري الفتنة الداخلية التي كانت بين السلطة السياسية في الدولة الزيانية وبين بعض القائل التابعة لها.

أمّا فيما يخصّ قبائل مغراوة، فتذكر المصادر التاريخية بأنها وقفت إلى جانب يغمراسن، وأمدّته بالفرسان في حروبه ضدّ يعقوب بن عبد الحق المريني، عندما نهض هذا الأخير إلى بني عبد الواد سنة 670هـ/ 1271م، فبرز إليه يغمراسن في قومه وأوليائه **من مغراوة** والعرب، والتقى الجمعان بنواحي وجدة، فكانت الدبرة على يغمراسن وعاد إلى تلمسان.[2]

كما تشير تلك المصادر التاريخية في هذه الواقعة إلى وقوف بني توجين بقيادة أميرهم محمد بن عبد القوي إلى جانب يعقوب بن عبد الحق المريني، بقوله:"... وصل يده بيد السلطان(يعقوب بن عبد الحق المريني) على يغمراسن وقومه، وحاصروا تلمسان أياماً، فامتنعت عليهم وأفرجوا عنها.." وانعقدت بينهما

(1) الناصري، **مصدر سابق**، ج3، ص33.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص115.

المهادنة من بعد ذلك، وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد، ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراة على بلادهم.[1]

وأمّا خبره مع مغراوة، فكان عماد رأيه فيهم التغريب بين منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي كانت بينهم في رئاسة قومهم. ولّما رجع من موقعة تلاغ سنة 666هـ/1267م، التي هلك فيها ولده عمر، زحف بعدها إلى بلاد مغراوة، فتوغّل فيها وتجاوزها إلى من ورائهم من مليكش والثعالبة، وأمكنه عمر من مليانة سنة 668هـ/ 1269م، على شرط المؤازرة والمظاهرة على إخوته، فملكها يغمراسن يومئذٍ، وصار الكثير من مغراوة إلى ولايته، وزحفوا معه إلى المغرب سنة 670هـ/ 1271م.[2]

ثم زحف إلى بلادهم سنة 672هـ/ 1273م، فتجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد أن أثخن في بلادهم ورجع عنها، فاسترجعها ثابت، ثم نزل له عنها ثانياً سنة 681هـ/ 1282م بين يدي مهلكه، عندما تمّ له الغلب عليهم والإثخان في بلادهم إلى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان.[3]

كما نجد في هذه السنة خروج يغمراسن من تلمسان، واستعمل عليها ابنه عثمان، وتوغّل في بلاد مغراوة، وملك ضواحيهم، ونزل له ثابت بن منديل عن مدينة تنس، فناولها من يده، ثم بلغه الخبر بإقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بابنة السلطان أبي إسحاق، عرس ابنه عثمان، فتلوّم هنالك إلى أن لحقه بظاهر مليانة، فارتحل إلى تلمسان وأصابه الوجع في طريقه، وعندما أحلّ سريره، اشتدّ به وجعه، فهلك هنالك.[4]

---

(1) **المصدر نفسه**، ج7، ص115.

(2) **المصدر نفسه**، ج7، ص117، 118.

(3) **المصدر نفسه**، ج7، ص118.

(4) **المصدر نفسه**، ج7، ص122.

ومن بين الوصايا العسكرية التي أوصى بها السلطان يغمراسن وَلِيّ عهده من بعهده ابنه عثمان تحذيره من مواجهة بني مرين عسكرياً في هذا الظرف الزماني، وطلب منه التوجه إلى الجهة الشرقية من المملكة الزيانية، بقوله:"...حاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين(الحفصيين) وممالكهم، يستفحل به ملكك، وتكافئ حشد العدو بحشدك، ولعلّك تصير بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك...".[1]

يتّضح من هذه الفقرة إدراك يغمراسن بمدى قوة الجيش المريني، واختلال التوازن العسكري بين قواته وقوة المرينيين، ويصعب التغلّب عليهم، لذا طلب من ابنه مسالمتهم، والتفرغ للجبهة الشرقية للسيطرة على بعض العمالات التي كانت تابعة للحفصيين، ومتاخمة لحدود مملكته، خاصة قبائل بني توجين ومغراوة، هذين الفصيلين كانا يمثلان قوة عسكرية كبيرة في المنطقة خلال القرن السابع الهجري، وبهما يستطيع إمداد قواته العسكرية، حتّى تصير قوّته تضاهي قوة المرينيين والحفصيين، باعتبار المنطقة الشرقية هي عمق المملكة الزيانية.

فعلقت وصية الشيخ بقلب ابنه وعقد عليها ضمائره، وجنح إلى السلم مع بني مرين، ليفرغ عزمه لذلك، ممّا جعله يعقد صلح مع السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق، فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية (الحفصية).

وهو ما يؤكّده عبد الرحمن ابن خلدون بقوله:"... لـــمّا عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه إلى الأعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما ورائها من أعمال الموحدين (الحفصيين)، فتغلّب أولاً على ضواحي بني توجين ومغراوة وما ورائها، ودوّخ قاصيتها، وسار إلى بلاد مغراوة كذلك، ثم متيجة، فانتسب نعمها، وحطّم زرعها، ثم تجاوزها إلى بجاية،

(1) **المصدر نفسه**، ج7، ص123.

فحاصرها وامتنعت عليه، فكفّ راجعاً، ومرّ بطريقه بمازونة، فحاصرها وأطاعته، وذلك سنة 686هـ/1287م، ونزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة عن تنس، فاستولى عليها، وانتظم سائر بلاد مغراوة في إيالته، ثم عطف في سنته على بلاد توجين، فاكتسح حبوبها، واحتكرها بمازونة، استعداداً لما يتوقع من حصار مغراوة إياها، ثم دلف إلى تافركينت(تفرجينت)، فحاصرها وأخذ بمخنقها، وداخل قائدها غالبا الخصيّ من موالي بني محمد بن عبد القوي، كان مولى سيّد الناس منهم، فنزل له غالب عنها واستولى عليها، وانكفأ إلى تلمسان.[1]

ووافقه في هذا الوصف أخوه يحى بن خلدون في تاريخه عند حديثه عن ولاية أبو سعيد عثمان ملك أبيه، بأن أول عمل قام به هو نزوله إلى الأعمال الشرقية لدولة الموحدين(الحفصيين)، بقوله: لّما نزل بجاية سنة 686هـ/ 1287م، فقطع جنّاتها وأحرق قراها، وقفل راجعاً، وفي منتصف رمضان منها أخذ مازونة من أيدي مغراوة وحصن تفرجينت من أيدي توجين.[2]

يتضح لنا من خلال هاذين النصيين مدى تطبيق الخطة الإستراتيجية العسكرية، التي أوصى بها الأب لابنه في تقوية قواته العسكرية. كمّا يتضح سياسة تشديد الخناق من طرف السلطان عثمان بن يغمراسن على قبائل بني توجين ومغراوة حتّى تكون سنداً لقواته، وكان يدرك بأنه بحاجة ماسّة إلى دعم هذه القبائل، وذلك بتقديم الفرسان لتقوية جيوشه ضد جارتيه، الحفصية من الشرق والمرينية من الغرب.

واستفادته من الموارد المالية في بناء قوّاته العسكرية، وذلك عن طريق الجباية من مختلف عمالات التابعة لدولته.

---

(1) **عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق**، ج7، ص124. التنسي، **مصدر سابق**، ص129.

(2) يحى ابن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص118. التنسي، **مصدر سابق**، ص129.

كما نقف في المصادر التاريخية بأن عهد السلطان عثمان بن يغمراسن كان عهد تشديد الخناق على قبائل بني توجين ومغراوة، فنجده في سنة 687هـ/ 1288م، نهض إلى بني توجين فدوّخ بلادهم وأخذ وانشريس معقلهم، ومثوى ملكهم ومنبت عزّهم، وسبى حرم أولاد محمد بن عبد القوي ثم سرفهنّ إلى قومهنّ.[1] وفرّ أمامه أميرهم مولى بني زرارة من محمد بن عبد القوي، وأخذ الحلف منهم، فلحق بضواحي المرية(المدية) في الأعشار وأولاد عزيز من قومه، واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم، وشرّدهم من تلك القاصية، وهلك مولى زرارة في مغرّة، وكان عثمان قبل ذلك قد دوّخ بلاد بني يدللتين من بني توجين، ونازل رؤسائهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة إليهم مرات، فامتنعوا عليه، ثم أعفوه أيديهم عن الطاعة، ومفارقة قومهم بني توجين إلى السلطان بني يغمراسن، فنبذوا العهد إلى بني محمد بن عبد القوي أمرائهم منذ العهد الأول، ووصلوا أيديهم بعثمان وألزموا رعاياهم وعمّالهم المغارم له إلى أن ملك وانشريس من بعدها، وصارت بلاد توجين كلّها من عمله، واستعمل الحشم بجبل وانشريس.[2]

وفي سنة 688هـ/ 1289م، أخذ من يد مغراوة مدينة تنس ومن يد توجين مدينة المدية، التي بها أولاد عزيز، وقام بدعوته في هته الأخيرة قبائل من صنهاجة.[3]

كل هذه الغارات والحملات العسكرية، التي شنها عثمان بن يغمراسن على قبائل مغراوة وبني توجين، جعلتهم يتحالفون مع ملك المغرب أبو سعيد المريني، إلاّ أن السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن كان لهم بالمرصاد، وأكثر

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص124.

(2) **نفسه**.

(3) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص119، عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص124.

عليهم الغارات والحملات العسكرية، منهكاً قواهم، ممّا ترتب عن هذه الإستراتيجية العسكرية إعلان الطاعة والدعم المادي والعسكري لدولته، وفي ذلك يقول يحيى ابن خلدون:"...في 18 شوال من سنة 689هـ/1290م، خرج السلطان أبو سعيد في أثر مغراوة المتآلفين مع ملك المغرب، فدوّخ بلادهم، وانقادوا إلى طاعته، وترك ولده أبو حمّو بشلف، وعاد إلى حضرته".[1] وتحيّز فل مغراوة الذين لم يدخلوا في طاعته إلى نواحي متيجة، وعليهم ثابت بن منديل أميرهم، فلم يزالوا به، حتّى نزل إليهم عثمان سنة 693هـ/ 1293م، فانحازوا إلى برشك، فحاصرهم بها أربعين يوماً، ثم افتتحها، وخاض ثابت البحر إلى المغرب، فنزل على يوسف بن يعقوب، واستولى عثمان بن يغمراسن على سائر عمل مغراوة.[2]

كما نجده قبل هذا في الخامس والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة 690هـ/1291م، نهض أيضاً إلى بني توجين، فقتل ملكهم واستأصل أموالهم، وعاد إلى حضرة خلافته.[3]

وأعاد الكرّة مرة أخرى على بني توجين سنة 698هـ/1298م، وكان سبب ذلك تآلفهم مع ملك المغرب، فأطال المغيب في تدويخ بلادهم واستئصالهم، ثم عاد إلى تلمسان، وكانت عودته إليها بسبب خلع زكريا بن يخلفتن المضغري (المطغري) قائد ندرومة طاعته، ومبايعته للمرينيين.[4]

---

(1) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص119، عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص124.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص124.

(3) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص119.

(4) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص120.

كما تذكر المصادر التاريخية أن قبائل بني توجين ومغراوة استفادت من الحصار الطويل على تلمسان، الذي قاده أبو يعقوب يوسف بن يعقوب في أواخر القرن السابع الهجري، فاستغلته هذه القبائل للخروج عن الدولة الزيانية وتوسيع إمارتيهما بالمغرب الأوسط، فيذكر يحيى بن خلدون أن قبائل المشرق أطاعته كافة (ملك المغرب) بما فيها قبائل بني توجين ومغراوة، وفي هذا الحصار توفي أبو سعيد عثمان، وخلفه أبو زيان، فكانت مدة هذا الحصار الأكبر والخطب الشديد ثمان سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام، وبلغ فيها عدد موتى أهل تلمسان قتلاً وجوعاً زهاء مائة وعشرين ألف.[1]

ومن نتائج هذا الحصار سيطرة المرينيين على العديد من عمالات الزيانيين، فتذكر المصادر التاريخية، لـــمّا تمكّن السلطان يوسف المريني من حصار تلمسان، سرّح كتائبه وسراياه في أعمالها وحصونها، فاستولى في مدة قريبة على ندرومة وهنين ووهران وتالموت وتامزردكت ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومازونة ووانشريس ومليانة والقصبات والمدية وتفارجينت وجميع بلاد بني عبد الواد وبلاد بني توجين وبلاد مغراوة، وبايعه ابن علان صاحب الجزائر وأخذ رعبه بملوك النواحي.[2]

ويوضح السلاوي هذا الاستيلاء بالسنوات، فيذكر أنه في سنة 698هـــ/1298م نزل تلمسان برسم الحصار، وفتح هنين وتاورنت. وفي سنة 699هـــ/1299م فتح مدينة وهران ومستغانم وتنس ومليانة. وفي سنة 700هـــ/ 1300م فتح القصبات وبرشك وونشريس ومازونة والبطحاء وتامزجدرت.[3]

---

(1) **المصدر نفسه**، مج1، ص124، 125.

(2) الناصري، **مصدر سابق**، ج3، ص80. انظر كذلك/ ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، 1972، ص386، 387.

(3) ابن أبي زرع الفاسي، **مصدر سابق**، ص410.

ومن النتائج ذات التأثير الكبير والفعّال في الجانب العسكري خلال هذا الحصار، اضطراب الجند الزياني وانحطاط معنويات أفراده، ومقربته على الهلاك، والتسليم للعدو، لولا رحمة الله وتفريجه، حيث يقول عبد الرحمن بن خلدون:"... وهلك الجند حامية بني يغمراسن وقبيلتهم، وأشرفوا على الهلاك، فاعتزموا على الإلقاء باليد، والخروج بهم للاستماتة، فكيّف الله لهم الضيع والغريب، ونفّس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد خصي من العبيد.."[1].

يتضح لنا من خلال هذه الفقرة الانعكاسات السلبية لهذا الحصار على مختلف الأصعدة، وانعدام الأمن داخلياً، وازدياد التمردات الداخلية، من خلال إعلان عصا الطاعة من طرف القبائل الموالية، ومظاهرتها للعدو.

بعد الحصار الطويل الذي انتهى سنة 707هـ/ 1307م، كان أهم ما بدا به السلطان أبو زيان وأخوه أبو حمّو، الحركة العسكرية إلى البلاد الشرقية، فنهضا يوم الخميس العشرين لذي الحجة بعزائم نسف الجبال وتوقّد الرمال، وتحرّق البحار وتدنّي الأوطار في قبيلها الأغر وأنصاره والمهاجرين إليه، فاستأصلوا **مغراوة** وأنزلوهم من صياصي الجبال، وشرّدوا من كان هنالك منهم في طاعة بني مرين، ومهّدوا أرجاء شلف، وملكوا حواضره، واستنابوا بها القوّاد والعمال، واعتمدوا العرب، فأتبعوهم غير هاربين ولا متوانين إلى أن ظفروا بالمراد فيهم استئصالاً الأموال والأنفس، وقطعاً للدابر، وذلّلوا **قبائل بني توجين**، وقادوهم في زمام الطاعة، فرجع أهل الذمة أجمعون بيعة السلطان أبي زيان، وتطهرت البلاد من الفساد وأمنت كعادتها، ثم عاد إلى دار ملكه. [2]

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص128، 129.

(2) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص، 125، 126، عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق** ج7، ص128، 129.129، 130. التنسي، **مصدر سابق**، ص136.

ثم نهض إلى السرسو، وكان العرب قد تملّكوه أيام الحصار، وغلبوا زناتة عليه من سويد والديالم، ومن إليهم من بني يعقوب بن عامر، فأجفلوا أمامه، واتبعوا آثارهم إلى أن وقع بهم وانكفأ راجعاً، ومرّ ببلاد بني توجين فاقتض طاعة من كان بقي بالجبل من بني عبد القوي، وقفل إلى تلمسان، وقد ثقف أطراف ملكه ومسح أعطاف دولته.[1]

وفي عهد السلطان أبي حمو موسى الأول 708هـ/ 1308م- 718هـ/ 1318م، ذكر عبد الرحمن بن خلدون بأنه حارب المتمرّدين، افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بني مرين لأول دولته، فأوفد كبراء دولته على السلطان أبي ثابت، وعقد له السلم كما رضي، ثم صرف وجهه لبني توجين ومغراوة، فردّ إليهم العساكر حتّى دوّخ بلادهم وذلّل صعابهم، وشرّد محمد بن عطية الأصم عن نواحي ونشريس، وراشد بن محمد عن نواحي شلف، واستولى على العَمَلَيْن.[2] واستطاع أن يبسط نفوذه على قبائل بني توجين ومغراوة، الممتدة في سهول وادي الشلف وجبال الونشريس، اللتين أعلنتا عصا الطاعة عن الدولة الزيانية، ووصلت جيوشه إلى بجاية وقسنطينة، اللتين كانتا تابعتين للحفصيين آنذاك.

ثم خرج سنة 710هـ/ 1310م، في عساكره إلى **بلاد بني توجين** ونزل تافركينت وسط بلادهم، فشرّد الفل من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس، واجتاز رياستهم في **بني توجين** دونهم، وأدام منهم بالحشم وبني تيغرين، وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رئاسة قومه في جبل وانشريس، وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز على المدية وأعمالها، وعقد لسعد من بني سلامة على قومه من بني يدللتين إحدى بطون **بني توجين** وأهل

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص130.

(2) **المصدر نفسه**، ج7، ص132.

الناحية الغربية من عملهم، وأخذ من سائر بطون **بني توجين الرهن على الطاعة والجباية**، واستعمال عليهم جميعاً من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهواري، وعقد لمولاه مسامح على بلاد مغراوة، وعقد لمحمد بن عمّه يوسف على مليانة.[1]

وفي ذلك يقول يحي بن خلدون: " ... أغرى لحينه عزمه بتذليل صعاب توجين ومغراوة، فأقرى جيوشه بمقرّ دورهم، وتابع إليهم الحركة بنفسه وقوّاده. ففي سنة 710هـ/1310م، نزل تفرجينت [2] من وطن توجين، فأطاعوه عن آخرهم، فأخذ مراهينهم وأعطى ملك إرثهم للحشم من قبيلهم، سياسة فرّق بين فصلتين إلى آخر الدهر، واستعمل فيهم يوسف بن حيّان الهواري[3]، وأعطاه الطبل والبند، واستعمل علجه مسامحا بشلف وبلاد مغراوة بالطبل والبند أيضا وثنى العنان إلى دار ملكه...".[4]

ثم نهض أيضاً سنة 712هـ/1312م، مشرقاً، فنزل وادي الشلف، وقدم بين يده علجه مسامحا المذكور، فدوّخ متيجة وأخضع قبيل مكليش واستنزل ابن علان من الجزائر صلحاً وتملّكها لسلطانه وعاد إليه بشلف.[5]

وفي سنة 714هـ/1314م، تحرك ملك المغرب أبو سعيد إلى تلمسان، فنزل وجدة، ففرّ عنه أخوه يعيش إلى أبي حمو، فقفل راجاً إلى المغرب. في هذه الأثناء ثار راشد بن محمد المغراوي بوادي الشلف ضد حكم السلطان أبي حمو، وجدّد خلق دعوته، فنهض لحينه السلطان أبو حمو لنحوه، وترك بتلمسان ولده أبا

---

(1) **نفسه**.

(2) يسميها أخوه عبد الرحمن بتافركينت انظر/ **نفسه**.

(3) يسميه عبد الرحمن بن خلدون: يوسف بن حيون الهواري. انظر/ **نفسه**.

(4) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص128.

(5) **المصدر نفسه**، مج1، ص128. عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص135.

تاشفين، ونزل وادي تهل من شلف، وابتنى به القصر المعروف باسمه، لحصار سعيد شيعة راشد بن محمد بن ثابت بن منديل في بلاد مغراوة، اتخذ هناك قصره المعروف **عمّي موسى** (هو حاليا بلدية عمّي موسى بولاية غلزان) وعلى اثر فرار هذا الأخير إلى بلاد زواوة منحازاً إلى فئة الموحّدين (الحفصيون). وعلى إثر ذلك، جهّز حملة لحصار بجاية في جيش كبير، استعمل فيها فرسان العرب لتدويخ بلاد الموحّدين.[1]

وفي عهد السلطان أبا تاشفين، عقد هذا الأخير ليحيى بن موسى السنوسي من صنائع دولتهم على شلف وسائر أعمال مغراوة، وعقد لمحمد بن سلامة بن علي على عملة من بلاد بني يدللتين من توجين.[2]

كما تميّز عهده هذا بتغلب محمد بن يوسف على جبل وانشريس ونواحيه، واجتمع إليه الفل من مغراوة، واستفحل أمره، واشتدّت في تلك النواحي شوكته، وأهمّ أبا تاشفين أمره، فاعتزم على النهوض إليه، وجمع لذلك العساكر وأزاح العلل، وخرج من تلمسان سنة 719هـ/1319م.[3] وفي ذلك يقول يحي بن خلدون عند حديثه عن السلطان أبا تاشفين:" ... نهض في أوّل حركاته العسكرية **سنة** 719هـ/ 1319م، لاستئصال محمد بن يوسف الثائر على أبيه بالشرق بجميع قبيله الأعز وأحلافهم من زناتة وسويد، فجمع القريعة المذكور توجين ومغراوة بعضهم، وقطعهم في ربوة توكال من جبل وانشريس، فأخذ السلطان أبو تاشفين بمخنقهم ثمانية أيام إلى أن جاعت مواشي القوم، وأشرفت على الهلاك، ثمّ فرّ بها أربابها فناجزهم القتال، فأخذهم عنوة، واستأصل

---

(1) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص128، 129. عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص137. التنسي، **مصدر سابق**، ص137.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص142.

(3) **نفسه**.

نفوسهم وأموالهم، وسيق إليه محمد بن يوسف المذكور أسيراً فقتله وعفا عن سائر الناس.[1]

وساعده في نجاح هذه الحملة شيخ بني تيغرين عمر بن عثمان، الذي ساند السلطان الزياني ضد رئيس إمارته، بسبب خلاف داخلي في بيت بني توجين، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون:"... وكان تيغرين من بني توجين بطانة ابن عبد القوي، يرجعون في رئاستهم إلى عمر بن عثمان بن عطية، وكان قد استخلص سواه من بني توجين دونه، فأسفه بذلك، وداخل السلطان أبا تاشفين ووعده أن يتحرّك عنه، فاقتحم السلطان عليهم الجبل وانحجزوا جميعاً إلى حصن توكال، فخالفهم عمر بن عثمان في قومه إلى السلطان(الزياني).."[2] وكافئه السلطان أبا تاشفين بأن جعله حاكماً على جبل وانشريس وأعمال بني عبد القوي من إمارة بني توجين.

يتضح من خلال هذه النصوص أن السلطان أبا تاشفين كان يُسخّر قوته العسكرية لاستتاب الأمن الداخلي والقضاء على التمردات وحركات المعارضة بمختلف الوسائل الحربية والدعاية المغرضة والأحلاف العسكرية، من داخل بيت عمالاته، ليتسنّى له القضاء على تلك التمردات بسهولة، وقلة التكلفة الحربية.

وفي سنة 721هـ/ 1321م، أرسل السلطان أبا تاشفين كبير قوّاده وأوفاهم موسى بن علي الغزي بجميع الجيوش مشارقاً، فدوّخ بلاد الموحّدين (الحفصيين)، ونزل قسطنطينيتهم، وعاد إلى وادي بجاية، فبنى ببكر منه حصناً

---

(1) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص134، 135. لمعرفة المزيد عن قبائل بني توجين. انظر/ عبد القادر دحدوح، **إمارة بني توجين بمنطقة الونشريس بين مواجهة الصغار وتحدّي الكبار**، مقال ضمن كتاب إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية، منشورات دار الثقافة لولاية تسمسيلت، دار أبجديات، 2013م، ص38- 41.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص142.

عظيماً وترك فيه القائد يحيى بن موسى بحصة وافرة، وعاد إلى مولاه بتلمسان.[1]

وعندما استغاث به شيخي عرب إفريقية حمزة بن عمر بن أبي الليل كبير البدو، وعبد الواحد بن محمد اللحياني الحفصي سنة 723هـ/1323م، طالبين منه الصرخة على ملك إفريقية، أرسل معهما القائد موسى بن علي الكردي، وكافة القواد بالعساكر، التي لا تحصى، وكانت توجين حينها مرضى القلوب(صراعات داخلية) فانهزموا دون حرب كبيرة.[2] وكانت هذه العساكر تتشكل من قوات حضرته، وفرسان من زناتة وعامّتهم من بني توجين وبني راشد.[3]

وفي سنة 724هـ/ 1324م، أمر السلطان أبو تاشفين قوّاده بتجديد المحلات وضم الجنود والنهوض لحصار بجاية، فكانت تلك الحركة للبلاد الشرقية نحو عمالات الحفصيين. [4] وممّا يلاحظ في هذه الحركة أنه استعمل قادته الذين كانوا في قبيلتي بني توجين ومغراوة.

وأعاد الكرّة مرّة أخرى سنة 728هـ/ 1328م، فأنهض السلطان أبو تاشفين قائده يحيى بن موسى الجمي، وسائر القوّاد بالجيوش كافة، لتدويخ إفرقية، فجاسوا خلالها ونزلوا قسنطينة وبلاد العناب، وعادوا إلى حضرته تلمسان.[5] وكان فيهم فرسان مغراوة وتوجين.

وغيرها من الحملات التي قام بها على إفريقية بمساعدة ودعم قبائل بني توجين ومغراوة حتّى وفاته.

---

(1) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص135.

(2) **المصدر نفسه**، مج1، ص136.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص143.

(4) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص136.

(5) **المصدر نفسه**، مج1، ص138.

وفي سنة 735هـ/1336م تعرضت تلمسان الزيانية إلى حملة مرينية قادها السلطان أبو الحسن المريني، وعمل على حصارها شهوراً عديدة، وأثناء هذا الحصار هلك من بني توجين يومئذٍ كبير الحشم وعامل جبل وانشريس، ومحمد بن سلامة بن علي أمير بني يَدْلِلْتِن.[1]

وبعد دخوله تلمسان سنة 737هـ/ 1336م، استتبع زناتة عصباً تحت لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم ببلاد المغرب سهاماً أدالهم بها من تراثهم من أعمال تلمسان، فانقرض ملك آل يغمراسن برهة من الدهر.[2] ودخلت خلال هذه الفترة بلاد بني توجين ومغراوة تحت إمرة المرينيين، ومن رفض هذا الانطواء فرّ إلى إفريقية ودخل تحت إمرة الحفصيين، ومنهم من سكن الصحاري بجانب الأعراب في إقليم الزاب...الخ.

وانتظر هؤلاء الرافضين للسلطة المرينية الفرصة للانقضاض عليهم من أوّل فرصة، والعودة إلى بلادهم، وتجلّى ذلك في توافق مصلحة سكان بني توجين ومغراوة النازحين إلى إفريقية والسلطانيين أبي سعيد وأبي ثابت الزيانيين لاسترجاع ملك أبيهما المغتصب من طرف السلطان أبو الحسن المريني، فيذكر يحي بن خلدون بأن جماهير مغراوة وتوجين الخادمين، كانوا لدولة الموحدين(الحفصيين) بأهلهم وولدهم ومتاعهم وكراعهم في زهاء خمسمائة فارس أخرى، سوى الراجل، فتضاعف عدد القوم، وارتحلوا مغرباً برضا من الموحدين وحزبهم، قاصدين استرجاع تلمسان.[3]

فعمل هؤلاء على مساندة السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت، واستطاعوا تجنب كل الصعاب والعراقيل التي واجهتهم من تونس وصولاً إلى تلمسان،

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص148.

(2) **نفسه**.

(3) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص147، 148.

وفتحوها وولّى شؤون الدولة الزيانية بعد بعثها من جديد أبا ثابت الزعيم. وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون:"...كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس، وحصار العرب إياه، واستدعاه أهل المغرب الأقصى، وانتفض عليه أهل الجريد، فأجمع الرحلة إلى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة 750هـ/ 1349م، فعطفت به الريح وأدركه الغرق، فخرج أسطوله على ساحل بجاية، ونجا بد مائة إلى بعض الجزائر هنالك حتّى لحقه أسطول من أساطيله، فنجا فيه إلى الجزائر.[1] ووفد عليه نصر بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريس من بني تيغرين، وعدّي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي، الثائر بنواحي المدية من ولد عبد القوي، فأعطوه الطاعة، واستحثّوه للخروج معهم، فردّهم للحشد، فجمعوا من إليهم من قبائل العرب وزناتة. وبينما الأمير أبو ثابت **ببلاد مغراوة** محاصراً لهم في معاقلهم، إذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة 751هـ/ 1350م، فعقد السلم معهم، ورجع إلى قتال هؤلاء، فأخذ علي منداس، وخرج إلى السرسو قبلة وانشريس، وأجفل أمامه ونزمار وجموع العرب الذين معه، ولحق به هنالك مد السلطان أبي عنان، قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي، فاتبع آثار العرب وشرّدهم، ولحقت أحياء حصين بمعاقلهم من جبل تيطري، ثم عطف على المدية، ففتحها وعقد عليها لعمر بن موسى الجلولي من صنائعهم.[2]

ومن أهم الحملات العسكرية في عهد السلطان أبو ثابت على قبائل مغراوة وإخضاعها لسلطته، كان سببها عدم تلبية ندائه ومساعدته ضد أعدائه، فعندما قام قاصداً الناصر ابن السلطان أبي الحسن وغوغائه، أرسل **مغراوة** في اللحاق به بمقتضى شروطهم، فلم يجيبوا دعائه، فاستمروا إلى أن لقي الأحزاب المخالفين

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص158.

(2) **نفسه**.

بوادي ورك من بلاد العطاف، فهزمهم هزيمة استئصال.[1] وكان توغّله على مغراوة سببه تثبيطهم عند مصارخته إياهم على عدو الجميع نقضاً للعهد.

ونتج عن هذا التوغل تبعية مغراوة للزيانيين، وتحالف أمير مغراوة علي بن راشد بقبيله مع السلطان أبو ثابت، فتسالما فارسين، وتحادثا طويلاً في كيفية لقائهما العدو، وكان اللقاء بتيعزيزت من شلف، ودارت رحى الحرب على الطائفتين بما أشاب الوليد ورفع التفنيد. وانهزم المغراوي وقومه، وثبت السلطان أبو ثابت بما لم يعهد لمثله في زماننا، فانهزم السلطان أبو الحسن وقومه قبل العشاء[2] وقتل ابنه الناصر.[3]

كما شنّ حملة عسكرية أخرى على بلاد بني توجين، التي كانت تأوي أبا الحسن المريني بعد واقعة القيروان، وفراره في البحر وتعطل أسطوله، ونزوله بالجزائر، ثم انتقاله إلى بلاد بني توجين، فدوّخ السلطان أبو ثابت بلاد توجين لوقوفهم إلى جانب أبو الحسن المريني وإيوائه، على إثر هذه الحملة فرّ هذا الأخير إلى سجلماسة بمساعدة أحياء سويد.[4]

وعن هذا الصراع الدموي المرير الذي حدث في الجهة الشرقية من عاصمة الدولة الزيانية، يصوّره عبد الرحمن بن خلدون، بقوله:"... لمّا جاء الناصر من إفريقية، وزحف إليه أبو ثابت، قعد عنه علي بن راشد وقومه، فاعتدّها عليهم وأسرّها في نفسه، ثم اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبي الحسن حتّى انهزم ومضى إلى المغرب، فلمّا رأى أبو ثابت أنه قد كفى عدوّه الأكبر، وفرغ إلى عدوّه الأصغر، نظر في الانتفاض عليهم، فبينما هو يروم أسباب ذلك، إذ بلغه

---

(1) يحي بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص154.

(2) **المصدر نفسه**، مج1، ص 156، 157.

(3) التنسي، **مصدر سابق**، ص153.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، **مصدر سابق**، ج7، ص159.

الخبر أن بعض رجالات بني كمين من مغراوة جاء إلى تلمسان فاغتالوه، فحمى له أنفه وأجمع لحربهم، فخرج من تلمسان فاتحة 752هـ/1351م، وبعث في أحياء زغبة من بني عامر وسويد، فجاؤوهم بفارسهم وراجلهم، وظعائنهم، وزحف إلى مغراوة، فخافوا من لقائه، وتحصّنوا بالجبل المطل على تنس، فحاصرهم فيه أياماً اتصلت فيها الحروب، وتعددت الوقائع، ثم ارتحل عنهم، فجال في نواحي البلد، ودوّخ أقطارها وأطاعته مليانة والمرية (المدية) وبرشك وشرشال...، ثم توجه إلى الجزائر، فأطاعته الثعالبة ومليكش وقبائل حُصَّين...ورجع إلى مغراوة، فحاصرهم بمعقلهم الأوّل بعد أن انصرفت العرب إلى مشاتيها ، فاشتدّ الحصار على مغراوة، وأصاب مواشيهم العطش، فانحطّت دفعة واحدة من الجبل، تطلب المورد، فأصابهم الدهش، ونجا ساعئذٍ علي بن راشد إلى تنس، فأجا..به أبو ثابت أياماً، ثم افتتحها عليه غلاباً منتصف شعبان من سنته، فاستعجل المنية وتحامل على نفسه، فذبح نفسه، وافتقرت مغراوة من بعده، وصارت أوزاعاً في القبائل، وقفل أبو ثابت إلى تلمسان.[1]

أمّا أخوه يحي بن خلدون، فيصور لنا هذه الاضطرابات الأمنية والتمردات الداخلية، وكيفية القضاء عليها من طرف السلطان أبي ثابت، بقوله:"...في سنة 752هـ/1351م، قصد مغراوة، فأخذ ثانياً بمخنقهم بعد صرف العرب كافة صحرائهم، وشدّ حصارهم وأطاله دهراً، وطال على أرباب المواشي من مغراوة أمد الحصار، فانحطّوا كالسيل من الجيل إلى محلّة بني عبد الواد، فدهل لهم علي بن راشد وسقط في يده بفرس عطيف إلى تنس يرجوا النجاة بها، فتبعه السلطان أبو ثابت، وأخذ بمخنق نسى أياما قلائل، ثم دخلها عليه عنوة، وأخذه وسجنه إلى أن مات منتحرا فيه. فاضمحلّ ملك

(1)عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص160، 161. التنسي، **مصدر سابق**، ص153

بني ثابت بن منديل من شلف، وصفح السلطان أبو ثابت عن مغراوة كافة، وضمّهم إلى معسكره، ونشوا الوية والزماع إلى حضرة ملكه.[1]

وغيرها من الصراعات العسكرية بين قبائل بني توجين ومغراوة، لا يتسع المجال في بحثنا هذا للاستدلال بها. نكتفي بهذه النماذج، **لنعرّج على بعض النتائج** التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، نوجزها في ما يلي:

شكلت حركات المعارضة الداخلية في الدولة الزيانية، التي تزعمتها قبائل بني توجين ومغراوة عائقاً كبيراً في وجه أمن واستقرار الدولة الزيانية في الكثير من الأحيان، حالت دون تثبيت سلطتها بالمغرب الأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين.

كما أن هذه القبائل كانت نعمة ونقمة على السياسة العسكرية للدولة الزيانية، فعندما تعلن طاعتها للسلطان الزياني وتمده بالفرسان، وتكون أراضيها مسرحاً للأعداء، حتّى لا يصلوا إلى عاصمة الزيانيين، كانت تمثل الدعم والسند المنتظر من هذه القبائل، ففي هذه الحالة تكون نعمة على استراتيجيتها العسكرية على المستوى المحلي والاقليمي.

وعندما تعلن عصا الطاعة وتظاهر أعداء الدولة الزيانية، فتشكل عائقاً كبيراً في وجه الإستراتيجية العسكرية لها، وتعمل على عرقلة تطور قواتها العسكرية، وتصبح نقمة عليها.

في حين ند هذه القبائل وسّعت في العديد من الأحيان جبهات القتال على الجيش الزياني، فكان يقاتل جبهتين، الداخلية (تمردات القبائل) والخارجية (الحفصيين والمرينيين)، فكان السلطان الزياني يضطر في العديد من الأحيان إلى

(1) يحيى بن خلدون، **مصدر سابق**، مج1، ص 158، 159.

عقد معاهدة سلم مع أحد أطراف الصراع، ويتنازل بموجبها على عدة تسهيلات تكون في صالح الخصم، حتّى يتسنّى له مواجهة العدو الآخر.

كما يتبيّن من المصادر التاريخية أن السلطان الزياني كان يعتمد على الأمراء والقوّاد وشيوخ القبائل لتبعية تلك القبائل لسلطته، فكان يتدخّل لتعيين أحد أفراد الأسرة الحاكمة إذا أعلن أمير القبيلة العصيان والتمرد عنه أو توفي في إحدى الصراعات أو المعارك.

إنّ أمراء البوادي والقبائل هم ممثلوا السلطة السياسية داخل القبائل، وهم المسؤولون المباشرون عن إقرار الأمن والعدل والجباية ومراقبة البوادي والقرى حسب الشريعة والأعراف.

كما أنّ السلطة السياسية التي كان يمثلها هؤلاء الأمراء في قرى وأرياف المغرب الأوسط، كانت معظمها سلطة فردية مطلقة، تميل في كثير من الأحيان إلى العنف، حيث كان هذا الأخير هو عنوان قوّة الأمير، وقدرته على البطش، وقهر أفراد إمارته أو قبيلته، وانصياعهم لأوامرهم، وتقديم واجباتهم بانتظام إلى الدولة.

كما يتّضح من خلال دراستنا لقبائل بني توجين ومغراوة في العهد الزياني، نـــفرة سكان قرى ومداشر الجزائر من جور بعض العمّال الذين كانوا يعيّنون من طرف السلطان الزياني، فاستمالتهم جارتيها (الحفصية والمرينية) للإعلان عصا الطاعة عن الحاكم، وأدخل البلاد في العديد من التمردات، نتج عنها العديد من الثورات، أتت على الأخضر واليابس، وأضعفت البلاد في الكثير من الأحيان.

بالرغم من العصيان المتكرر من قبائل بني توجين ومغراوة، وما نتج عنه من حملات عسكرية، كان يقودها حكّام الدولة الزيانية، فإنّ قبائل بني توجين ومغراوة، ظلّت قبائل تابعة للدولة الزيانية جغرافياً وسياسياً في نظر العام

والخاص، خلال تلك الفترة، ونكتفي بالإشارة إلى أن بلاد قبائل بني توجين ومغراوة، بالرغم من وعورة جبالها، ظلّت طيلة العهد الزياني معبراً لتنقلات الجيش الزياني عند حركته إلى الجهة الشرقية لمواجهة الحفصيين، وقد أفرز هذا الحضور المكثف للسلطان أبي حمّوا موسى الأول ببلاد هذه القبائل إلى اتخاذ منطقة باسمه، قصر أبي حمّو موسى الزياني، التي هي الآن بلدية عمّي موسى بولاية غليزان، تقع في أعالي خناق وادي رهيو.

حقاً كانت القبيلة دعامة أساسية للدولة الزيانية في مختلف مجالات الحياة، ذات وظائف هامّة، ومتنوّعة، تمدّ الدولة بالفرسان الخيّالة، التي تزيدها قوّة وشراسة في القتال، كما أنّ أراضيها كانت مسرحاً للقتال والدفاع عن كيان الدولة، في حين أن الوظيفة العسكرية التي كانت تقدّمها تلك القبائل، جعلتها تحتل مكانة مرموقة من قبل السلطة السياسية، وتمنحها أقطاعات خاصّة لرؤسائها وفرسانها.

قائمة مصادر ومراجع الدراسة:

1- ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2001م.

2- التنسي (محمد بن عبد الله)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، حقّقه وعلّق عليه محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

3- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع حواشيه وفهارسه خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، 8ج، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

4- ابن خلدون (يحيى)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

5- داود بن يوسف(سليمان)، **حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مطبعة أبو داود، الحراش، الجزائر، 1993.

6- دحدوح(عبد القادر)، **إمارة بني توجين بمنطقة الونشريس بين مواجهة الصغار وتحدّي الكبار**، مقال ضمن كتاب إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية، منشورات دار الثقافة لولاية تسمسيلت، دار أبجديات، 2013م.

7- الفاسي(ابن أبي زرع)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط، 1972م

8- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج3، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

9- الناصري (محمد أبي راس)، **الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب**، مخطوط بخزانة البشير محمودي، معسكر.